# حرب جيلدون سنة 398م ضد الرومان

# Gildon War in 398 AD against the Romans

أ.د. عبد الحميد عمران*، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة (الجزائر)

Abdelhamid.amrane@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2025/05/18 تاريخ القبول: 2025/05/30 تاريخ النشر: 2025/06/05

**ملخص:**

ساءت أحوال منطقة المغرب القديم الاجتماعية والاقتصادية والامنية مع نهاية القرن الرابع الميلادي، وخاصة بعد ثورة الأمير الموري فيرموس، وتدهورت حالة روما في المنطقة وازدادت الاضطرابات المحلية، وانتشرت الرشوة بين قادة الجيش وانقسمت الامبراطورية الى قسمين ولم تعد روما قادرة على الوفاء بالتزاماتها لحلفائها ومنهم الامير جيلدون ابن نوبيل الذي وقف الى جانب روما ضد أخيه فيرموس..

لقد أدرك "جيلدون" بعد سنوات من تحالفه مع الرومان أهمية الانفصال عن روما التي ظلت تطلب المؤونة والرجال، خصوصا وأنها لم تف بالتزاماتها معه.. مما جعله يفكر في الانفصال عنها وقطع امداداتها بالقمح الذي كانت تعتمد عليه بشكل رئيسي في غذائها.. مما جعلها تعاني نقص في الغذاء.. ولماذا تحالف معه الدوناتيون. وتحاول في هذا المقال الاجابة عن اشكال رئيسي: ما الذي دفع بجيلدون للتمرد على حليف الأمس؟. وما تأثير ذلك على العلاقة بين الرومان والمغرب القديم؟

**الكلمات المفتاحية:** فيرموس؛ جيلدون؛ روما؛ المغرب القديم؛ الدوناتيون.

*- المؤلف المرسل

The social, economic, and security conditions of the ancient Maghreb region deteriorated toward the end of the fourth century AD, especially after the revolt of the Moorish prince Firmus. Rome's position in the region deteriorated, local unrest increased, bribery spread among army leaders, and the empire split in two. Rome was no longer able to fulfill its obligations to its allies, including Prince Gildon, son of Nobile, who sided with Rome against his brother Firmus.

After years of alliance with the Romans, Gildon realized the importance of separating from Rome, which continued to demand supplies and men, especially since Rome had failed to fulfill its obligations to him. This prompted him to consider separating from Rome and cutting off its supply of wheat, which it relied on primarily for its food. This left it suffering from food shortages, and why the Donatists allied with him. This article attempts to answer two main questions: What prompted Gildon to rebel against his former ally? And what impact did this have on the relationship between the Romans and ancient Maghreb?.

**Keywords**: Firmus; Gildon; Rome; Ancient Maghreb; Donatists.

**مقدمة:**

تعد نهاية القرن الرابع بالنسبة للاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم فترة الاضمحلال والنهاية، إذ شهدت هذه المرحلة تزايد الثورات المحلية لأسباب عديدة نتج عنها تحالفات كبيرة ما بين الزعامات المبادرة بتلك الانتفاضات مع القبائل المتضررة التي وفرت الزاد البشري المقاوم ومع الحركة الدوناتية المسيحية التي وفرت الغطاء الديني والروحي لها، وصاحب ذلك تفشي الرشوة في صفوف القادة الرومان وتقسيم الإمبراطورية من قبل الإمبراطور تيودوز على ولديه القاصرين.وفي الاثناء كانت تلك الانتفاضات قد انتشرت في كامل المنطقة..

ورغم سعي القيادات الرومانية لخلق تحالفات مع بعض القيادات المحلية مقابل وعود سلطوية، كما فعلت مع جيلدون الذي وقف إلى جانبها ضد أخيه فيرموس.. إلا أن سلطة الاحتلال لم تف بوعودها..

وعلى ضوء ذلك نتساءل: لم انتفض جيلدون ضد روما الحليفة؟ وكيف استغل الزاد الشعبي المقاوم والزاد الديني المدعم لكل انتفاضة ضد الرومان؟ وما هو المآل الذي النهى إليه؟ وكيف أثر على حليفة السابق وعدوه اللاحق؟.

## 1- حرب جيلدون[1] وعلاقتها بالدوناتية

لمكافئته على ما قدم لروما ولعلاقته مع" ثيودوز" في حربه ضد أخيه فيرموس، عين جيلدون قائدا لفرقتين من المليشيا برتبة دوق كما أشار إلى ذلك قرار صادر في 30 ديسمبر 393م[2] وقد عيّن قبل هذا التاريخ في 387م وبقي دوقا لأفريقيا لمدة عشر سنوات أو أكثر، مستقرا بقرطاج إلى جانب البروقنصل "بروبنوس"(Probinus) وتربطه بروما علاقة متينة إلى غاية 394 م[3].

تميز الوضع في روما خلال الفترة التي أعقبت ثورة "فيرموس" بالاضطراب والصراع والضعف الشديد ولم يعد بمقدورها التوسع والسيطرة، وصارت تطلب الخبز فقط، إذ أصابتها الكوارث كالأوبئة وفيضانات نهر التيبر وتحولت إلى شبح بعد أن كانت قوية جدا بفضل أسلحة شعبها وحكمة مجلس شيوخها[4].

وفي ظل وضع اقتصادي صعب لاعتماد روما على المؤونة الخارجية والتي إن تأخرت بسبب الرياح المعاكسة لسير السفن أو بفعل إيقاف الحصة من مصدرها، مع ضعف كبير في الإنتاج الزراعي المحلي بتحول الحقول إلى مراعي بدل زراعتها[5].

وإذا ساءت الأحوال الاقتصادية لروما بشكل كبير، فإن منطقة بلاد المغرب القديم تبقى هي الخزان الاكبر والذي صار الغموض يلف مستقبل التزود منه بالمؤونة، مما يهددها بعجز دائم وصار مصير روما

---

[1] جيلدون(Gildon)، قائد وحاكم أفريقيا في نهاية القرن الرابع للميلاد، من عائلة نافذة في موريطانيا، ثار ضد الرومان في عهد الإمبراطور هونيروس (Honorus) سنة 393 م وكان يقود جيشا من سبعين ألف رجل ،هزم على يد أخيه "مكزيزل" سنة 398 م، و شنق نفسه. لمزيد من المعلومات، ينظر:- Dict. Univ .de - hist. et géo.,p.710

[2]-Cod théod ,IX,7,9, d'après Monceaux, H.L.A.C. ,IV,( Donatisme), éd., Ernest Leroux , Paris,1912., p.450.

[3] .MARTROYE (F), Genséric la conquête Vandale en Afrique et la destruction de l'Empire d'occident, Hachette, Paris, 1907.p .33.

[4]-CLAUDIEN, la guerre contre Gildon ,T.,1, trad., V. Crapin, éd., GARNIER Frère ,Paris, S.D. 35/45 ,p.184.

[5]-Berbrugger (A.), les Époque militaries de la Grande Kabylie, editor, Bastide libraire , Alger, 1857.,pp,240-241.

تتحكم فيه الرياح ومواسم الحصاد، وأخيرا أوقف جيلدون تزويد روما من هذا المصدر مع نهاية خريف 397م[1].

وكان الإمبراطور" ثيودوز" قبل موته سنة 395م قد قسم السلطات الإمبراطورية إلى قسمين على ولديه، الغرب بقيادة "هونوريوس" (Honoruis) [2] وعمره عشر سنوات ونصف، والشرق بقيادة "أركاديوس"(Arcadius)[3] وعمره ثمانية عشر سنة. وكان هذا الأخير قد أشركه أبوه في الحكم منذ أن بلغ السادسة من العمر في بداية سنة 383م[4]. وكان"هونوريوس" تحت وصاية رجل حازم وهو "ستيلكون"(Stilichon)[5].

ومن أثر هذا الانقسام في السلطة أن تزعزعت أركان الإمبراطورية، خاصة وأن "جيلدون" الأمير الموري الذي قطع كل صلة بالإمبراطور "هونوريوس"، وأعلن عن تبعية إفريقية إلى سلطة" أركاديوس" إمبراطور الشرق الذي صارت مراقبته للإقليم مستحيلة نظرا لبعد المسافة[6]وكان يهدف إلى استغلال التنافس الموجود بين الأخوين من أجل الاستمرار في السلطة.

---

[1]-CLAUDIEN, op-cit. ,165-170, p.188.

[2] هونوريوس (Honorius)،الابن الثاني لتيودوز، كان صغيرا لما توفي والده ،ليقتسم الإمبراطورية مع أخيه "أركاديوس" وعين كإمبراطور للغرب تحت وصاية "ستيلكون" الذي تمكن من تأخير سقوط الإمبراطورية لسنوات، مات"هونيروس" في سن الثامنة والعشرين من العمر سنة 408 م. لمزيد من المعلومات ينظر ، Dict.Univ. de hist.et géo.,p.845

[3] أركاديوس(Arcadius)، الابن البكر لثيودوز، ورث العرش عن أبيه سنة 395 م ،عين إمبراطورا للشرق .توفي عن عمر 31 سنة في 408 م.لمزيد من المعلومات ينظر، Ibid.,p.97

[4]-Leschi(L.), « Recherches Epigraphiques dans le pays dés Nemèncha » R.AFR., N°72,1931, p.268 .

[5] ستيلكون (Stilcon)أو (Stilcho)، القائد المفضل للإمبراطور "ثيودوز"، من أصل وندالي، تزوج من" سيرينا" (Séréna) ابنة أخ الإمبراطور قبل وفاته سنة 395 م،وصار وصيا على "هونيروس" إمبراطور الغرب والذي زوجه ابنته فيما بعد، خاض"ستيلكون" حروبا ضد أعداء الإمبراطورية خاصة في الشمال، وظل "ستيلكون" يتراوح في ديانته ما بين المسيحية والوثنية.لمزيد من المعلومات ينظر، Dict.Univ. de hist.et géo.,p.1701

[6] جوليان شارل اندري، تاريخ أفريقيا الشمالية"تونس، الجزائر،المغرب الأقصى"من الفتح الإسلامي إلى 647 م، تعريب البشير بن سلامة ومحمد مزالي، ط،4، الدار التونسية للنشر،تونس، 1983، ص . 306 .

## 2- أسباب حرب جيلدون

أدرك "جيلدون" بعد سنوات من تحالفه مع الرومان أهمية الانفصال عن روما التي ظلت تطلب المؤونة والرجال، وبدى غير راض عن ذلك، منذ أن رفض طلب الإمبراطور "ثيودوز"[1]

مده بالمساعدات من المحاربين في حربه ضد عدوه الوثني"أوجين" ( Eugène)[2] سنة 393م رغم الأوامر التي وجهها له وطلبات النجدة،[3] وتعد هذه الحادثة أولى حالات الرفض الجيلدوني للسلطة الرومانية ويظهر أنه مع نهاية القرن الرابع قد بدأت الاضطرابات تضرب الإمبراطورية الرومانية ليبدأ معها الانهيار التام.

وقد يكون الدافع وراء ذلك هو علاقة المصاهرة التي سبقت الإشارة إليها أو محاولة الانفصال بحكم مستقل، باستغلال بعد المسافة ما بين هذه المقاطعة وعاصمة الإمبراطورية، واتساع رقعة الدولة وما خلفه من صعوبات الحماية والدفاع[4].

- رغبة جيلدون في تحقيق مكاسب مادية كبيرة خاصة لما أدرك حجم حصة القمح التي تستفيد منها روما سنويا فبدا يمن على روما وكأنه يتصدق بها عليها ثم تثاقل في دفعها وقرر أخير لأن يستأثر بحقول أفريقيا لنفسه[5]. ويبدو أنه كان يتحين الفرصة السانحة لتنفيذ مخططات طموحه لأجل تأسيس مملكة مستقلة، وبدأ بتوقيف وتعطيل تقديم خدمه "الأنونا"[6]، وهو الذي يتحكم في كامل أفريقيا من شرقها إلى غربها ويدير فيها العدالة والمال.

---

[1] ثيودوز (Flavius Théodosius)، ولد في إسبانيا سنة 346 م،وأبوه هو القائد "ثيودوز" الذي خاض الحرب ضد" فيرموس" عين إمبراطورا على الغرب سنة 394 م بعد موت الإمبراطور فالنتيان II، وقاد حروبا ضد خصومه مات وترك ولدين هما "هونيروس" إمبراطور الغرب و"أركاديوس" إمبراطور الشرق. لمزيد من المعلومات ينظر،

Dict.Univ.de hist.et géo.,p.1755 .

[2]-Mesnage(J.) , le christianisme en Afrique. (L'origine développement et extension ) ,Alger – Paris,1914.,p.310.

[3]-Cagnat René, l'armée romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs , imprimerie Nationale, E. Leroux , Paris , 1913. p.92.

[4]-CLAUDIEN, ,35/45,p.188.

[5]-Ibid.,70/75, p.186.

[5]-Monceaux(P.), H.L.A.C.,IV , p.64 .

- ضعف البروقنصل الروماني في قرطاج الذي لم يكن يتصرف إلا شكليا وبقي" جيلدون" مرتبطا مع "ثيودوز"، ولكنه رفض تقديم المدد الذي طلبه منه في حربه على عدوه من الرجال والخيل والسفن، ولا يمكن للإمبراطور أن يغفر ذلك لجيلدون ليتخذ إجراءات قاسية ضده ولكن الموت منعه من تنفيذ ذلك[1].

- شعور"جيلدون "بالقوة، ورفض أوامر الإمبراطور وخاصة بعد أن أدرك حجم الضعف الذي بلغته الدولة وكوّن أموالا وهو القائد الذي كانت تحيط به فيالق المشاة وفرق الخيالة، وبعد قيامه بكل تلك التحالفات وإغداق المال على شيوخ القبائل حتى صارت قوته ضاربة[2].

وبموت الإمبراطور سنة 395م وانقسام الإمبراطورية بين ولديه قطع "جيلدون" الصلة "بهنوريوس"، وحول المغرب القديم إلى سلطة "أركاديوس" إمبراطور الشرق الذي أصبحت مراقبته للمنطقة مستحيلة نظرا للبعد[3].

- لاحظ "جيلدون" بأن الإمبراطورية صارت مقسمة بين طفلين صغيرين مما شجعه على القطيعة مع روما ورفض الاعتراف بسلطة "هونيريوس"[4]. وتفطن إلى أهم سلاح استخدمه في وجه روما التي وضعها على حافة المجاعة،[5] مما دفع" بستليكون" والذي كان يُعد الإمبراطور الحقيقي للغرب بتفجير الثورة ضد "جيلدون"[6].

كانت روما تعاني من القحط، ويظهر أنها كانت مطمئنة منذ أمد بعيد إلى تحقيق حاجياتها الغذائية من المغرب القديم، وأن القمح الأفريقي كان يشكل أهم مورد غذائي لروما، مما جعل "جيلدون" يتفطن إلى أهمية هذه المادة الأساسية ليستخدمها كوسيلة حرب.

وكان يهدف إلى إضعاف روما وتحقيق رغبته في إقامة مملكه مستقلة، وهو الذي يمتلك الجسارة الحربية، كما كان يعرف دواليب السلطة الرومانية، ولا أدل من هذا التوجه هو ما تلقاه من مساندة وتأييد من مختلف القبائل التي كانت تساند أخيه" فيرموس" وأيضا وقوف الدوناتيين إلى صفه، رغم ما ينتظرهم من اضطهادات جديدة عقابا على ثورتهم وعنفهم. وما ينتظرهم أيضا من قرارات إمبراطورية موجهة ضد شركاء جيلدون.

---

[1]-Ragot(W.),«le Sahara de la Provence de Constantine », R.S.A.C,17eme VOL.,1875 , 1876.p.254.

[2]-Claudien,190-/195,p.194.

[3] جوليان شارل اندري، المرجع السابق، ص. 306 .

[4]-Decret(F) ;Fantar, l'Afrique du Nord dans l'antiquité, histoire et civilisation des origines au V eme siècle, Payot ,Paris,1981.p.339.

[5]-Claudien, 165/170,p.192 .

[6]-Monceaux(P.), H.L.A.C.,IV.,p.64 .

## 2- علاقة جيلدون بالدوناتية

لم يكن "لجيلدون" منطلق ديني، ذلك أنه كان وثنيًا في الظاهر إلى أن مات[1]. ووقف إلى جانبه في حربه ضد الرومان "أوبطاطوس"(Optatus ) أسقف تيموقادي، والذي كان مستشارا له وأعطاه قوّة كبيرة في قيادة الناس، حتى سمي بالجيلدوني، ودعا الدوناتيين، إلى تنظيم فرق محاربة مع الدوارين لمساعدة "جيلدون"[2].

كما أن تحالف الدوناتيين معه لم يكن من ذات المنطلق الديني، بل كان من منطلق درء الحيف والظلم، ووجد جيلدون فيهم تطلعات تتناسب مع سياسة مشروعه[3] لمقاومة الأجنبي المستغل لثورات المنطقة فتوحد الهدف والمسعى في ثورة شاملة، عديدة الأطراف ضمت الأمير والقائد الحربي، وممثلا في "جيلدون"، والقبائل المتحالفة والقوة الدينية الدوناتية، والطبقة العاملة من الدوارين.

وكافأ "جيلدون" الدوناتيين بتوقيف متابعات الدولة لهم وهمّش المراسيم القاسية التي صدرت في حقهم وذلك بان منع الجيش من تنفيذ تلك المراسيم والقرارات[4]. ومنحهم تفضيلا على خصومهم من "الماكسميانيين" -الفرقة المنشقة عن الدوناتيين- والذين يمكن أن الأذى قد لحقهم من قبل جيلدون والدوناتيين كما عبر عن ذلك القديس "أوغسطين":- "يعرف الماكسميانيون ماذا أصابهم أثناء عهد جيلدون"[5].

## 3- سير حرب جيلدون

أدركت روما خطورة ما قام به الأمير الموري مما دفع بالإمبراطور "هونوريوس" إلى الاستعداد للحرب، بل وتحمس لقيادة الحملة بنفسه ضد "جيلدون" حتى يخضع الشعوب "البربرية" وحتى تكون الحرب شرسة لتجعل أفريقيا تعيش في هلع بعد أن ينقل قوات الراين إليها خصوصا وأنه شعر بالإهانة، وأبدى استعداده للإبحار نحو أفريقيا وبدون تأجيل[6].

---

[1]-Mesnage(J.),op-cit.,p.611.

[2]-Augustin (St.), -Lettres Saint Augustin ,Trad.,Poujoulak (M), libraire liturgique et catholique, Paris, 1858., XLIV.

[3]-Mortroye (F), Genséric,,,p 35.

[4]-Warmington(B.H.) , The North African provinces from Diocletian to the Vandal conquest,Combridge,1954.op-cit .,p. 97.

[2]-Augustin (St.),cont.,epist.,Parm.,III,9,29.

[6]-Claudien, 370/375.pp. 204-206.

يظهر أن الشاعر "كلوديوس" كان متحمسا جدا للقضاء على جيلدون وأتباعه ودفعته حماسته هذه إلى تصوير الإمبراطور الطفل في موقف الرجل المحارب الذي يستطيع الوقوف أمام قائد محنك وجندي متمرس مثل جيلدون، وربما كان هدفه من خلال هذه الرواية شحن الرومان تجاه من قطع عنهم المئونة وتحدى إمبراطورهم.

ويكون "ستليكون" قد أوصى "هونوريوس" بأن يقود الحرب أخ "جيلدون" "مكزيزل" الذي جاء على رأس جيش من خمسة آلاف فارس[1] وذلك في بداية سنة 398م، والذي لقب بالقائد للجيوش الرومانية التي تحركت من قرطاجة الرومانية لإعادة تثبيت السياسة الرومانية في المنطقة[2]، في الوقت الذي قام فيه "جيلدون" بقتل اثنين من أبناء أخيه "ميكزيزل" المتحالف مع روما[3].

وهي إشارة فيما يبدو إلى القطيعة النهائية مع روما، وأن لا مجال للتصالح وللضغط على أخيه ومعاقبته جراء تحالفه مع أعدائه، وقد يكون "ستيلكون" أراد التخلص من "مكزيزل" وبذلك يذكي نار الانتقام بين الأخوين، في الحرب لأنه يدرك بأنه لو انتصرت روما فسيكرر نفس خطة أخيه جيلدون في العداء لروما.، ويبدو أنه قد أدرك بما لا يدع مجالا للشك أخطاءه السابقة في تحالفه ضد أخيه "فيرموس" واستفاق من ورطته فاصلح أخطاءه التي غذتها روح الغيرة والحقد على أخيه، وتصرف كقائد يواصل الثورة والتصدي للاستعمار الاستيطاني الروماني[4].

وفي كل الحالات فإن "جيلدون" قد أعلن صراحة عداءه للإمبراطورية ووَحدَ البُنى الاجتماعية المغاربية في المنطقة بضمه للجيتوليين والموريين وسكان الصحراء والوثنيين والدوناتيين، كما تلقى دعما أساسيا من القبائل الأهلية من" النازامون" و" الغارامنت" و"النازاك" في طرابلس[5] وجمع جيشا بسبعين ألف رجل[6]، من القبائل الحليفة له[7] ولكن هذا الجيش لم يصمد طويلا أمام الجيش الروماني الذي تألف من خمسة

---

[1] يقدر الشاعر كلاديوس عدد الجنود الرومان بخمسة آلاف جندي مقابل سبعين ألفا لجيلدون ، وهو رقم فيما نرى مبالغ فيه هدفه الدعاية لغلبة الجانب الروماني .

[2] محمد الصغير غانم، "بعض من ملامح التحرير في الجزائر أثناء فترة الاستعمار الروماني" مجلة الحوار الفكري، ع.2، جامعة منتوري، قسنطينة، 2001.ص.25.

[3]-Claudien, 415/420,p.208.

[4]-Ragot (W.) ,op-cit., p. 257.

[5]-Cod thèod,IX,39, d'après, Courtois(ch.), Les Vandales.., p.145.

[6]-Cagnat (R.),op-cit.,p.94.

[7] -Martroye(F.), « une tentative de révolution sociale en Afrique , Donatiste et Circoncellions », R H, T.,LXXVII,1905.p.25.

آلاف رجل من الجنود البارعين بقيادة أخيه "مكزيزيل"، وتوجه الجيش الروماني من "سردينيا"( Sardaigne ) لتجنب العاصفة ومن المحتمل أنه أتجه إلى قرطاج ثم إلى حدرموت وقطع إقليم "البصاسين" من الشرق إلى الغرب، وما يعلل هذا الاحتمال هو منطقة الالتقاء بين الجيشين في منطقة "أمويدرة "إلى الشمال الشرقي من تيفست، حيث اتجهت جيوش جيلدون.

وتمت محاصرة جيش "جيلدون "في منطقة "أمويدرة" بعد ما تمركزت قوات الرومان في المجرى الأعلى لوادي "أردااليو" (Ardalio) – حيدرة بالقرب من تبسة-[1].

مع بدأية المعركة تمكن القائد الروماني أن يفتك بأحد الضباط الذي كان يرفع راية "جيلدون" لتسقط على الأرض وظهر للجنود الذين وراءه بأنه يريد تسليم نفسه وسارت الإشاعة في صفوف جيش جيلدون، وعمت الفوضى ودخل الرعب نفوس الجنود الذين لم يعد بمقدور "جيلدون" السيطرة عليهم وإعادة النظام إلى صفوفهم[2].

وبهذه المعركة هزم "جيلدون" وأراد الفرار إلى القسطنطينية حيث توجد ابنته "سالفينا"، ولكن ألقي عليه القبض في فضاء "طبرقة" وأودع السجن حيث شنق نفسه[3]. ورغم وثنيّة جيلدون فإنه دفن في أحد المعابد المسيحية[4]، وذلك كتكريم له فيما نعتقد من طرف الدوناتيين لما لمسوه فيه من مقاومة وتعبير عن طموحاتهم في مقاومة الرومان فنال ذلك التكريم وعدّ شهيدا.

واختار بذلك طريقة أخيه "فيرموس" حتى لا يقع أسيرا في يد الرومان، كما تم القبض على الأسقف "أوبطاطوس التيموقادي" الذي مات في سجنه[5] أما أخيه "مكزيزل"حليف الرومان فلما عاد إلى روما قوبل بحفاوة بالغة أذكت غيرة "ستيلكون" تجاهه وقتله غرقا وهو ينظر إليه[6]. لكي يمنع عودة الثورة على أفريقيا في ظل الضعف الذي بدأ يدب في أوصال الإمبراطورية[7]، وكانت هزيمة جيلدون لعاملين:

---

[1]-Martroye(F.), une tentative de révolution sociale en Afrique ,,,p .21.

[2] -Berbrugger (A.), les Epoque militaires de la grande Kabylie, éditeur, Bastide libraire , Alger, 1857..,p.253.

[3] جوليان شارل اندري، المرجع السابق ، ص. 306.

[4]-Mesnage (J.P.), le christianisme en Afrique...,p.311.

[5]-Monceaux (P.), H.L.A.C.,IV ,p.66.

[6] جوليان شارل أندري ،المرجع السابق،ص .306.

[7]-Yanoski ( M.J), l'Afrique chrétienne, édit.,Fermain Didot, Paris, 1884 p. 92,

العامل الأول:- نتيجة للتخاذل من طرف عناصر جيشه، وبحسب المؤرخ" جوليان" أن بعض شيوخ القبائل قد تخلى عن القتال لما كانت الحرب على أشدها بعدما اشتريت ضمائرهم[1].

والعامل الثاني:- قلة التدريب والخبرة والقدرة أمام جيش روماني خاض حروبا عدة، وله من التجربة الحربية والخطط العسكرية ما يؤهله لإحراز الانتصار، فالجيش الجيلدوني لم يكن يملك إلا القليل من الأسلحة وهي عبارة عن سهام ورماح يمكن أن تتحطم تحت أقدام الخيول،على عكس" مكزيزيل" الذي كان يعرف تماما طبائع مواطنيه ووفر حاجياته من الأسلحة، ولذلك تمكن بسرعة من اختراق جيش أخيه بعد أربعة أيام من المواجهة وألحق به الهزيمة[2] وذلك في ربيع سنة 398م، بحسب القانون الصادر في 13 مارس 398م والذي أعلن عن تكريس السلطة الإمبراطورية في أفريقيا[3].

## 4- نتائج حرب جيلدون

شكل "جيلدون" استمرارية للثورات والانتفاضات السابقة التي ظهرت في المغرب القديم والتي اتخذت أشكالا متعددة وظهرت في مناطق كثيرة منذ بداية الاحتلال الروماني.

صدرت مجموعة من القوانين ضد الدوناتيين، وأعطت امتيازات وحماية أكبر للكنائس الكاثوليكية، ومعاقبة الدوناتيين، ومن ذلك قانون 25 جوان 399م[4].

استفادت الخزينة الرومانية من أموال كثيرة بوفاة "جيلدون" وهي عبارة عن أموال جيلدون وأصدرت السلطة الرومانية مجموعة من القوانين لمصادرة أمواله وأموال مناصريه[5] وكان من الصعوبة إحصاء ممتلكات "جيلدون" مما أوجب تعيين متصرف خاص بها[6]. مما يدل على وفرة ثروته وانتشارها في العديد من مناطق المغرب القديم، ويدحض الإدعاء الروماني الذي يرى بأن الثورات المرتبطة بالحركة الدوناتية أو التي تحالفت معها كانت كنتيجة للفقر والعوّز، أو بدافع اللصوصية والنهب.

الرغبة في الاستقلال السياسي وإن لم تكن قد توضّحت بعد، لأن هذه الثورات قد غذتها حماسة الجماهير البطالة والطبقات الفقيرة ومعاداة الرومان الذين أقاموا نظاما يتسم بالسلب والنهب والظلم،

---

[1] ص.23. محمد الصغير غانم، ،المرجع السابق

[7]-Claudien,74.

[3]-SCHMIDT (L.), Histoire des Vandales, tradition de H.E.,Delmedico, Payot, Paris, 1953.p.68,

[4]-Monceaux(P.), H.L.A.C.,IV ,p.258.

[5] صدرت هذه القوانين تباعا منها قانون 399/12/01 م، وقانون 08 جانفي أو 08 جوان 400م وقانون 20أفريل 405م، وقانون 06 أوت 409 م، لمزيد من المعلومات ينظر ،

-Cod. Théod.,IX,42,16.VII,8,7,9 ;IX,42,19 .d'après ,Courtois ,les Vandales...p,146.

[6] جوليان شارل أندري، المرجع السابق، ص.306.

وأنها ثورات اجتماعية فحسب للتحرر من الاضطهاد وبخاصة العبيد والعمال الراغبين في الحرية والقضاء على البطالة[1].

نهاية أسرة موريطانية كبيرة كانت قد استفادت من النظام الإمبراطوري لتلعب دورا سياسيا في القيصرية وهي أسرة "آل نوبيل"[2].

محاكمة الدوناتيين سنة 405 م نتيجة لأحداث عنف خطيرة ناتجة عن تطبيق القوانين ضدهم فتم ضرب الأسقف "ماكسيميانوس" بباغاي لأنه أراد تحويل الكنيسة الدوناتية إلى ممتلكات الكاثوليك[3]، وقامت السلطة بمحاكمة الدوناتيين وإصدار قانون سنة 408 م يأمر بمحاكمة المتورطين مع "جيلدون" بالسجن ومصادرة كل ممتلكاته بما في ذلك الدوناتيين[4] والذين أرغموا على الوحدة مع الكاثوليك بموجب مرسوم نشره وكيل أفريقيا "مسدونيوس" (Macedonius) سنة 414 م[5] وذلك بعد خمسة عشر سنة من نهاية حرب "جيلدون" مما يدل على أنها كانت عميقة ومؤثرة في الوجدان الروماني لأنها ضربت روما في غذائها.

التحالف مع القبائل ومع الدوارين والدوناتيين الذين تطورت حركتهم من انشقاق الديني مع بداية القرن الرابع للميلاد ضد الكنيسة الكاثوليكية الرسمية، لتتحول إلى مطالب تحررية بانضمامها إلى الدوارين ثم إلى ثورة "فيرموس" وحرب "جيلدون" مع نهاية القرن الرابع للميلاد، كنتيجة منطقية لما خلفته سياسة الرومنة المطبقة في المنطقة من عداء لكل ما هو روماني باستخدام وسائل مقاومة متنوعة للحد من السياسة التوسعية التي سلكتها روما[6].

**المصادر**

1-Augustin (St.), -Lettres Saint Augustin ,Trad.,Poujoulak (M), libraire liturgique et catholique, Paris, 1858., XLIV

2- CLAUDIEN, la guerre contre Gildon ,T.,1, trad., V. Crapin, éd., GARNIER Frère ,Paris S.D.

3-Cod théod ,IX,7,9, d'après Monceaux, H.L.A.C. ,IV,( Donatisme), éd., Ernest Leroux , Paris,1912.

---

[1]-Brisson(J.P.), op-cit.,p.341.

[2]-Berbrugger (A.), op-cit.,p.256.

[3]-Martroye (F.), une tentative de révolution sociale en Afrique ..,p.30.

[4]-Ibid.,p.29.

[5]- Augustin (St.), lettre XLIV.447.

[6] محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص.26.

**كتاب معرب**

1-جوليان شارل اندري، تاريخ أفريقيا الشمالية"تونس، الجزائر،المغرب الأقصى"من الفتح الإسلامي إلى 647 م، تعريب البشير بن سلامة ومحمد مزالي، ط،4، الدار التونسية للنشر،تونس، 1983.

**مقال**

2-محمد الصغير غانم، "**بعض من ملامح التحرير في الجزائر أثناء فترة الاستعمار الروماني**" مجلة الحوار الفكري، ع.2، جامعة منتوري، قسنطينة، 2001.

**كتب أجنبية**

1-Berbrugger (A.), les Epoque militaires de la Grande Kabylie, édit, Bastide libraire, Alger, 1857.

2-Cagnat René, l'armée romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les - empereurs, imprimerie Nationale, E. Leroux , Paris, 1913.

3- Decret(F) ;Fantar, l'Afrique du Nord dans l'antiquité, histoire et civilisation des origines au Veme siècle, Payot ,Paris,1981.

4-MARTROYE (F), Genséric la conquête Vandale en Afrique et la destruction de l'Empire. d'occident, Hachette, Paris, 1907.

5-Mesnage(J.) , le christianisme en Afrique. (L'origine développement et extension ) ,Alger Paris,1914

6- Monceaux(P.), H.L.A.C.,IV,( Donatisme), éd., Ernest Leroux , Paris, 1912.

7-SCHMIDT (L.), Histoire des Vandales, tradition de H.E.,Delmedico, Payot, Paris, 1953.

8-Warmington(B.H.) , The North African provinces from Diocletian to the Vandal - conquest,Combridge,1954.

9-Yanoski ( M.J), l'Afrique chrétienne, édit.,Fermain Didot, Paris, 1884

**مقالات بالأجنبية**

1- Leschi(L.), « **Recherches Epigraphiques dans le pays dés Nemèncha** » R.AFR., N°72,1931.

2-Martroye(F.), **« une tentative de révolution sociale en Afrique , Donatiste et Circoncellions»**, RH, T.,LXXVII,1905.

3-Ragot(W.),«**le Sahara de la Provence de Constantine** », R.S.A.C,17eme VOL.,1875 , 1876.